ISSN : 2716-7984
المجلة الجزائرية للدراسات الإنسانية
المجلد 05 / العـدد: 01 (السنة2023)، ص ص ..– ..

القيم الأخلاقية والتربوية في العملية التربوية التعليمية من خلال كتاب «آداب المعلّمين» لابن سحنون «تطبيقاتها في ضوء أبعاد التعلّم الأربعة»

Moral and educational values in the educational and learning process through the book "Adab Al-Muallimeen" by Ibn Sahnoun Its applications within the four dimensions of learning

يوشع ألاسان توري [1]

Youcha Alassane Touré

جامعة الزيتونة–تونس–، إيميل الباحث الأول toure.youcha@yahoo.com

تاريخ الاستلام: 2023/05/16 تاريخ القبول: 2023/05/27 تاريخ النشر: 2023/08/24

ملخص:

هذه الورقة محاولة لتسليط الضوء على مسألة مهمّة في الفكر الإنساني عامّة، وفي الفكر الإسلامي على وجه الخصوص، ألا وهي مسألة القيم التربوية والأخلاقية في عند ابن سحنون، وهو أحد أبرز أعلام الفكر التربوي الإسلامي، الذي كتب مؤلّفا صغيرا في مجال التربية والتعليم و الآداب والأخلاق الحميدة، وهو مؤلّف على صغر حجمه، إلاّ أنّه يتميّز بعمق فكري، ورؤية تربوي أصيلة، ممّا جعله مصدرا أساسيا لكلّ من يشتغل في الحقل التربوي والتعليمي.

كما سعت الدراسة إلى استنطاق تلك القيم التربوية والأخلاقية لدى ابن سحنون، وتنزيلها في الواقع التربوي والتعليمي الراهن، من خلال قراءتها وتحليلها وفق تصنيف القيم في ضوء أبعاد التعلّم الأربعة.

كلمات مفتاحية : القيم الأخلاقية؛ التربية؛ التعليم؛ آداب المعلمين؛ ابن سحنون

Abstract:

[1] – **بيانات المرسل: يوشع ألاسان توري، جامعة الزيتونة، البلد: تونس،**
البريد الالكتروني: toure.youcha@yahoo.com

This paper is an attempt to shed light on an important issue in human thought in general, and in Islamic thought in particular, which is the issue of educational and ethical values in Ibn Sahnun, who is one of the most prominent figures in Islamic educational thought, who wrote a small book in the field of education and good morals and ethics. despite its small size, but it is characterized by intellectual depth and an original educational vision, which made it an essential source for everyone who works in the educational field.

The study also sought to interrogate those educational and moral values of Ibn Sahnoun, and to apply them in the current educational and teaching reality, by reading and analyzing them according to the classification of values in light of the four dimensions of learning.

Keywords : Moral values; Education; Learning; Adab Al-Muallimeen; Ibn Sahnun

مقدمة:

حظي الفكر التربوي العربي الإسلامي الأصيل باهتمام المفكرين المسلمين، فكانت المدوّنة الإسلامية حافلة بالحديث عن آداب المعلّمين، وأحوال المتعلّمين، وأخلاق المعلّمين وآدابهم. ولعلّ محمّد ابن سحنون القيرواني من أوائل المفكّرين المسلمين الذين قدّموا آراء تربوية إسلاميّة أصيلة بصفة عامّة، وآداب المعلّمين بصفة خاصّة، ويُعدّ كتاب ابن سحنون "آداب المعلّمين" من أشهر المؤلّفات التي كُتبت في الفكر الإسلامي عامّة، وآداب المعلمين خاصّة، ورغم صغر حجمه فقد نال شهرة واسعة بين المهتمّين بالشّأن التربوي والتعليمي، ليس لكونه من أوائل الكتب التي أُلّفت في المجال فحسب، بل لما يتضمّنه من آراء تربوية راقية، وأساليب تعليمية مستنيرة.

الإشكالية:

إذا كان ابن سحنون من أوائل المفكرين المسلمين الذين ألّفوا في قضية التربية والتعليم، فما هي أبرز القيم الأخلاقية و التربوية التي اكّد عليها ابن سحنون في الممارسة التربوية التعليمية؟ وما مدى وجاهتها في بناء المتعلّم فرديا اجتماعيا؟

لمحاولة الإجابة عن هذه الأسئلة، قسمنا بحثنا إلى العناصر التالية:

1-ابن سحنون : حياته وبيئته

2-أهمية كتاب «آداب المعلمين»

3-تصنيف القيم وفق أبعاد التربية الأربعة

4- القيم التربوية عند ابن سحنون في ضوء تصنيفاتها وفق أبعاد التعلّم الأربعة

1-ابن سحنون : حياته وبيئته:

ابن سحنون قيرواني المولد والنشأة والتعليم، ولد 202هـ - 819هـ/ وتوفي 256م-870م عالم وفقيه مالكي، وهو من أبرز روّاد الفقه المالكي بإفريقية في عصره، درس العلوم الشرعية، واعتنى بالكتاب والتأليف، كما اهتم بمهنة التدريس، سواء في منزله، أو بجامع عقبة بن نافع, ومن أبرز مؤلفاته : «آداب المعلّمين» الذي يعدّ مصدرا تربويا وتعليميا مفيدا، لا يستغني عنه كلّ من يشتغل في مجال التربية والتعليم(الدبّاغ، د.ت) .

2-أهمية كتاب « آداب المعلّمين» في الحقل التربوي

تكمن أهمية كتاب « آداب المعلّمين» لابن سحنون في كونه أحد أقدم المؤلّفات في مجال التربية والتعليم، حيث يعود تأليفه إلى القرن الثالث الهجري، وهو فترة مبكّرة جدّا في تصنيف العلوم وتأريخها, هذا من جهة، ومن جهة أخرى، فإنّ أهمية المسائل التربوية والتعليمية التي تناولها ابن سحنون في هذا المؤلَّف الصغير الحجم والعظيم الفائدة تعكس عمق فكر الرجل في مجال العلم والمعرفة, ومن ثمّ فإنّ هذا الكتيب ظلّ مصدرا أساسيا لروّاد الفكر التربوي الإسلامي اللاحقين:

حيث أخذوا منه، وطوّرا أفكاره وهذّبوها لعل من أبرز هؤلاء المربين في ذلك نذكر: أبو الحسن القابسي، وأبو حامد الغزالي، وابن خلدون، وغيرهم من رواد الفكر التربوي الأصيل الذين ألفوا في طرائق تعليم الصبيان، وتربية المتعلّمين، وأخلاقيات المعلّمين, ومن ثمّ فإن كتاب آداب المعلّمين، لقي اهتماما بالغا، وانتشارا واسعا في العالم الإسلامي، وفي الغرب، حيث تُرجم إلى لغات أجنبية كالفرنسية وغيرها, وما فتئ هذا المؤلف مصدرا لكلّ من يريد البحث في القضايا التربوية التعليمية الإسلامية.

3-تصنيف القيم وفق أبعاد التعلّم الأربعة

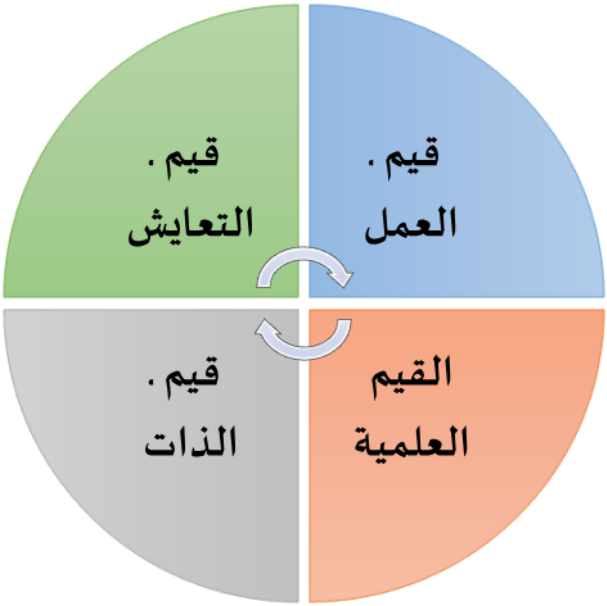

سنحاول نبش هذه القيم الأربعة الكبرى وتفريعاتها، واستنطاقها من خلال كتاب آداب المعلّمين لابن سحنون.

تشكّل قضية القيم محورا رئيسيا في الفكر التربوي الإسلامي، لأنّها تعتني بالشخصية الإنسانية في أبعادها السلوكية، والمهارية، والوجدانية، ومن ثمّ فإنّ المنظومة القيمية في التنشئة الإسلامية قائمة على تصوّر شامل، ونظرة كلية للإنسان في علاقته مع الذات (**قيم الذات**)، وفي علاقته مع الآخر (**قيم التعايش**)، وفي علاقته مع العلم (**القيم العلمية**)، وفي علاقته مع العمل (**قيم العمل**). فالإسلام، بهذا المعنى، دين، يهتم بالفرد، والمجتمع، والعلم، والعمل.

4–القيم التربوية عند ابن سحنون في ضوء تصنيفاتها وفق أبعاد التعلّم الأربعة

أ– تعليم الأولاد القرآن الكريم:

القرآن الكريم هو الكتاب الذي نزّله الله على رسوله عليه الصلاة والسلام ليكون هدى للناس، ومصدرا للمبادئ السّامية، والقيم الأخلاقية، التي ترشد السّلوك الإنساني السّوي، والقيم العالية، وتصونه من الوقوع من الرذائل وكلّ الأخلاق الرديئة، فهو ليس كتابا دينيا فحسب، " **وإنّما هو كتاب إنساني وأخلاقي وعملي، وضع الخطوط الرئيسة للوجود كله**" (اليماني، 2004). فهو، إذن، دستور أخلاقي وقيمي وتربوي يشمل كلّ الجوانب الإنسانية،[1]

[1]– ممّا تجدر الإشارة إليه في أنّ القرآن الكريم هو دستور المسلمين الذي يُرجع إليه في القضايا الإنسانية وفي مجالات الحياة البشرية، فهذا لا يعني أنّه يحتوى على مجالات خاصّة في كلّ فنّ، كما هو الحال في الكتب والتّي يؤلفّها الإنسان، حيث يبوّبها المؤلّف إلى فصول، ومباحث، أو على شكل موسوعة يفرد كلّ جزء منها للحديث عن مجال معيّن، كالسياسة والتربية والنفس والاقتصاد وغيرها، إنّما كتاب يتميّز بالشمول والتكامل في كلّ جوانب الحياة، وهو وحي إلهيّ، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه هو تنزيل من حكيم حميد. انظر: (ملكاوي، 2020)

الروحية والماديّة، ومنهج حياة، يستند إليه الإنسان في بناء أسسه التربوية، والقيمية، والأخلاقية، وفي تنظيم علاقاته الدينية، والاجتماعية، والاقتصادية، والتربوية والثقافية، وترجمة مبادئه القيمية والدّينية، والأخلاقية في سلوكه العملي. سواء في علاقته مع خالقه، أو مع أخيه الإنسان، أو مع الكون.

لعلّ هذه الأهميّة الكبرى للقرآن الكريم نظرا لما يتضمّن من رسالة عالميّة، وقيم كونيّة، وفضائل كثيرة، يفتقر إليها الكتب السّابقة واللاّحقة له، هي التّي دفعت بأعلام الفكر التربوي الإسلامي، ولا سيمّا ابن سحنون والقابسي إلى وجوب تعليم الأولاد القرآن الكريم في البداية. ويبدو أنّ الإحساس بهذا الفضل، كان، ومازال في نفوس الأولياء. **إذ" مازال المسلون ... يرغبون في تعليم أولادهم القرآن، ذلك يربّونهم، وبه يبتدونهم وهم أطفال لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرّا"**.(ابن سحنون، د.ت)، فما هي أسباب تعلّق المسلمين بالقرآن وتعلّمه؟

ربّما هذه الرّغبة الكبيرة والشّغف الدائم لدى المسلمين في الابتداء بتعليم الأولاد القرآن الكريم، له أبعاد دينية، وأهداف تعليميّة تعلّمية. يتمثّل البُعد الدّيني في تعليم الأولاد القرآن الكريم، كونه يرّتلّ المسلم ما تيسّر له منه، في الصّلوات والنوافل. هذه من ناحية، وما يناله قارئ القرآن الكريم من ثواب وأجر في قراءة القرآن وتدبّر آياته، من ناحية أخرى، فضلا عمّا يرجوه في الآخر من ارتقاء إلى أعلى الدّرجات في الجنّة. كما جاء في الحديث النبويّ الشريف الذي رواه عبد الله بن عمرو رضي الله عنه، أنّه صلّى الله عليه وسلّم قال: **"يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ اقْرَأْ وارْتَقِ وَرَتِّلْ كَمَا كُنْتَ تُرَتِّلُ فِي الدُّنْيَا، فَإِنَّ مَنْزِلَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرَؤُهَا"**(أبو داوود، 2009).

ويتمثّل البُعد التعليمي في تهذيب سلوك الإنسان. وتعليمه **"تعليما ذاتيا تسهم في بناء شخصيّة الإنسان في جميع مؤسسات المجتمع"**(اليماني، د.ت). ويساعده على النموّ العقليّ والوجدانيّ والذهنيّ، والارتقاء به إلى قيم الخير والسّعادة، والبناء الحضاري والثقافي والديني، وتعمير الكون، وتحقيق الإرادة الإلهية فيه. والسؤال المطروح، هل يمكن أن يستوعب الطّفل كلّ ما يتعلّمه من القرآن الكريم فهما ومعنى في هذا السنّ المبكّر؟

إذا رجعنا إلى مقاربات علم النفس التربوي، نجد أنّها تشترط فهم المعنى ، لتحقيق العملية التعليمية التعلّمية، حيث **"يقوم المعلّم بنشاط كبير في الشرح والتفهيم"**(القوصي، 1954)، إلاّ أنّ ذلك لا يعني بالضرورة تأخير تعليم الأولاد القرآن الكريم، لأنّ ذلك قد يصبح عواقبها وخيمة على شخصيّة

المتعلّم دينيّا، لأنّ الأطفال في مرحلة الطفولة يتميزّون بقدرات ذهنية فائقة ومرونة فكريّة قادرة على التذكّر والحفظ(شحاتة، 1994).

ب– العدل بين الصبيان:

من أبرز القضايا التي طرحها ابن سحنون، قضية العدل بين الصبيان جاء في كتاب **"آداب المعلّمين"** أنّه «**أيّما مؤدّب ولي ثلاثة من هذه الأمّة فلم يعلّمهم بالسوية فقيرهم مع غنيهم، وغنيهم مع فقيرهم حشر يوم القيامة من الخائنين**» (ابن سحنون، د.ت)[1]، فقيمة العدل مسألة مهمّة في الحياة البشرية، لأنّها تساعد على إيجاد مجتمع متماسك ومتضامن، ولعل أهميتها في الفعل التربوي والتعليمي أكبر لكونها تعين على تهيئة أرضية ملائمة للتعلّم والاكتساب، حيث يعطي المعلّم كلّ ذي حقّ حقه، ويتعامل مع المتعلّمين على أساس العدل، ويحثّهم على الطلب والاستزادة، وذلك باستخدام وسائل التحفيز والتعزيز، تنمية روح المنافسة، وغرس قيم العمل.

يمكن أن نستحضر بُعد **قيم التعايش** في مسألة العدل بين الصبيان، في كتاب ألّف القرن الثالث الهجري، حيث إنّ هذه القيمة في العملية التعليمية من الأهمية بمكان، لأنّها تمهّد أرضية ملائمة لتحقيق قيم التسامح، ونبذ العنف والكراهية بين المتعلّمين، ومن ثمّ يحفّزهم على المشاركة الفعّالة في بناء التعلّمات، والتأكيد على مبدأ قبول الآخر، وغرس روح العمل والمنافسة الإيجابية بينهم, ومن ثمّ فإنّ **قيم الذات** حاضرة في هذه المسألة أيضا، إذ يمكّن على ترسيخ قيم الرحمة، والحلم، والحب بين المتعلّمين، من هذه الزاوية تتبلور قيمة كتاب **"آداب المعلّمين"** تربويّا وبيداغوجيا في الواقع التربوي الراهن.

ج– التأديب: يعدّ ابن سحنون من روّاد الفكر التربوي الإسلامي الأصيل الذين اعترضوا على الاعتماد على العقاب الجسدي في العملية التربوية التعليمية، لما له من انعكاسات سلبية في نفسية المتعلّم، كما دعا إلى التغاضي عن كلّ ما من شأنه أن يؤذي المتعلّمين، أو يلحق الضرر بهم، مشيرا إلى أنّه يمكن أن يؤدّبهم

[1]–هذه المقولة، اعتبرها ابن سحنون حديثا، إلاّ أنّني رجعت إلى بعض كتب الحديث، وخاصة الكتب الستّة، ولم أجد لها أثرا. وربّما هي أثر وليست حديثا.

على أن يكون لمنفعة المتعلّمين وفي هذا الإطار يقول: "**ولا بأس أن يضربهم على منافعهم**"(ابن سحنون، د.ت)، ولعل ابن سحنون يقصد بالضرب هنا تعديل سلوك المتعلّمين، وتهذيب أخلاقهم بنوع من التأديب، بلا عنف ولا رهبة، قصد تقويم المعوّج، وتصحيح الخطأ، لكي يتمكّن المتعلّم من التعلّم المفيد والفعّال, من هنا تأتي قيم **الرحمة والحلم، والمثابرة** واللطف على المتعلّمين عند التأديب.

د–اتّصاف المعلّم بالقيم الأخلاقية والمهنية:

يُعتبر دور المعلّم جوهريّا في أدبيات الفكر التربوي الإنساني عامّة، والفكر الإسلامي خاصّة، باعتباره أحد العناصر الأساسيّة في العمليّة التربوية والتّعليمية، وهو الذي يعلّم الأجيال ويزوّدهم بالعلوم والمعارف النّافعة والمفيدة، ويربّيهم على القيم الإسلامية والخصال النّبيلة، التي تعدّ "**جوهر العملية التربوية في كلّ عصر وزمان، فهي تهتمّ بالإنسان من جميع جوانبه**"(خضر؛ الحمزاوي،2005).

وربّما لهذا الدور الكبير لقضية القيم في العملية التربوية والتعليمية، هو الذي دفع بأعلام الفكر التربوي الإسلامي، أمثال ابن سحنون والقابسي، ومن سار على منوالهما، إلى ضرورة توفّر جملة من الصّفات الحميدة، والقيم الرّفيعة في المعلّم الذي يتولّى بتعليم المتعلّمين، وتقويم سلوكهم. وهي شروط أخلاقيّة ومهنية وعلمية، لعلّ أبرزها، ما يلي:

–اتصاف المتعلّم بالصّدق والأمانة، والعدل، والرّفق، والوقار وتقوى الله.

–معرفة القرآن الكريم وعلومها.

–على أن يكون انتخاب المعلّم وِفقا لهذه الشروط.

يُفهم من ذلك، أنّه ينبغي للمعلّم أن يتحلّى بهذه المعاني الرّاقية، والقيم التربوية العالية، وتتمثّل في سلوكه وتصرّفاته، لأنّه ليس معلّما بالمعنى التربوي والتعليمي فحسب، بل هو أيضا، إنسان يحمل جملة من القيم العلمية، والأخلاقية المستلهمة من الوحي الإلهي، ويسعي إلى غرسها وتعزيزها في شخصيّة المتعلّم، وتحقيق الأهداف التربوية والتعليمية التي ترشد النّفوس وتصونها من كلّ الرّذائل، وتوجّهها نحو السّعادة والفلاح. لذلك شبّه الغزالي دور المربّي(المعلّم) في غرس الأخلاق الفاضلة في بالفلاح، الذي يبعد كلّ الأشجار والحشائش الدّخيلة من النّبات حتى يحسن زرعه وينمو ويتكامل(القاضي، 2000). وفي هذا السّياق يقول: "**ومعنى التربية يشبه فعل الفلاح الذي يقلع الشّوك ويخرج النباتات الأجنبية من الزّرع ليحسن نباته ويتكامل ريعه**"(الغزالي، د.ت).

على أنّ القيم الأخلاقية، مرتبطة ارتباطا وثيقا بالقيم الإسلامية الأخرى المستمدّة من روح الشريعة الإسلامية، وهي قيم ضرورية لبناء الذّاتية الإسلامية (**قيم الذات**)، وصناعة المواطن الصالح، فهي لا تقل أهمية عن القيم الدّينية الإسلامية التي تهدف إلى توجيه الشّخصية الإنسانية توجيها صحيحا، فالقيم الأخلاقية تحثّ على تمثّل الفضائل الداعية إلى الخير، و**العدل**، و**الشّهامة**، و**الصّدق**، و**المحبّة**، و**العمل**، و**العزيمة**، **وعزّة النفس**، وتنفر عن كلّ الرّذائل والصّفات الذّميمة الدّاعية إلى الحسد، والنّفاق، والكسل، والظلم، والشّرّ، والكذب والغرور (الشيباني، 1995). وبناء على ذلك، فمسألة القيم، مسألة مهمّة في المشغل التربوي والتعليمي، لأنّها تهتمّ بالجانب السّلوكي والقيمي للإنسان.

فالقيم الإيمانية وقواعد السلوك الإسلامية المبثوثة في القرآن الكريم والسنّة النبوية، إذا تجسّد في سلوك المعلّم وتصرّفاته، تصبح طابعه ومرشده في اتخاذ القرارات، وفي التّعامل مع الذّات المتعلّمة بإنصاف وعدل، فيؤدّي واجبه المهني والأخلاقي والتربوي خير أداء، لأنّه ملتزم بالالتزام الأخلاقي، والاحساس بالمسؤوليّة أمام الله، وأمام التاريخ، لأنّه واع بالأمانة والمسؤولية على عاتقه، ومدّعما لكلّ ما من شأنه أن يساهم تربية الأجيال المتعاقبة على قيم الإيمان، والمواطنة، والعمران (شحاتة، 2008).

يبدو أنّ هذه الآداب والصّفات الحميدة، القيم الرّفيعة التي اشترطها أعلام الفكر التربوي الإسلامي في اختيار المعلّم، تمسّ جوهر الإسلام وتعاليمه الأساسية، الذي يقرّ بأهمية القيم والمبادئ في بناء الشّخصيّة الإسلامية،(**قيم الذات) أو الكينونة** وتكوين سلوكها، وتعاملها مع الآخر من أجل العيش المشترك **قيم التعايش**. وتكون غرس هذه القيم في بيئة تحث على العلم والاستزادة (**قيم العلم والمعرفة**)، وتحرص على العمل والانجاز (**قيم العمل**).

هـ- اللّين والرفق في التعلّم:

لقد تحدّث كلّ من ابن سحنون والقابسي كثيرا عن المتعلّم، وطرائق تعليمه، وتنشئته، وتزويده بالمعلومات، وغرس القيم والأخلاق المبادئ الإسلامية في شخصيّته منذ نعومة أظفاره. والاهتمام البارز بالمتعلّم لدى هؤلاء المفكّرين والمربّين يدّل على دور المتعلّم في المثلّث البيداغوجي، (معلّم، متعلّم، معرفة)،

باعتباره محور العمليّة التربوية والتعليمية، وهو ما ينادي إليه روّاد الفكر التربوي الغربي الحديث والمعاصر. وكان لأعلام الفكر التربوي الإسلامي فضل السّبق في تناوله.

ومن القضايا التي تطرّق إليها ابن سحنون والقابسي وابن خلدون في أفكارهم التربوية والتعليمية، قضيّة **الرّفق** و**اللّين** بالأطفال في العمليّة التعليمية التعلّمية، وهما قيمتان ضمن (**قيم الذات**)، من ثم فهما من القيم الحضاريّة التي أكدّ عليها الإسلام، ودعا إلى معاملة النّاس بالرّفق واللّطف واللّين حتى مع الكبار، والجبابرة والمعاندين، فضلا عن الصّغار، بل أكثر من ذلك، فقد دعا الإسلام إلى الرفق بالحيوانات.

فاستخدام قيم **الرّفق** واللّين و**الرّحمة** في التعلّم نابع من روح الدين الإسلامي، وهي أساليب تربوية وأخلاقية وقيمية للإقناع والحوار والاهتداء، ولعلّ ما يؤكّد ذلك ما أمر الله به موسى عليه السلام حين بعثه إلى فرعون الطاغي، إذ أمر باستخدام قيم اللّين والرّفق في الدّعوة إلى الله، وإرسال بني إسرائيل معه، عسى أن يتذكّر أو يخشى قال تعالى : " فَقُولا لَهُ قَوْلا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى" (سورة طه، آية 44).

في ضوء هذه الآية الكريمة، يتّضح ان قيمة الرّفق واللّين في توجيه سلوك الإنسان، وتهذيب أخلاقه، وتربيته على القيم الدّينية والأخلاقية، وهدايته إلى الطريق المستقيم، وإبعاده من الصّفات الرّذيلة والسّلوكيات المنحرفة، انطلاقا من بناء أخلاقي مؤسس مرجعه الدين، فاستخدام اللّين والرّفق والنّصح وسيلة حضارية وأخلاقية في إقناع المتحاور والخصم. وأسلوب تربوي وتعليمي في تهذيب نفوس المتعلّمين وإحياء ضمائرهم، لأنّ ذلك، يساعد على تطوير قواهم العقليّة وثقتهم في قدراتهم، والمربّي مدعوّ إلى المواظبة على ذلك، "**إلى أن تتكوّن لديهم الملكة الكافية فتصبح السّجايا الحميدة عادة مغروسة فيهم، وهو ما يؤدّي بالنتيجة إلى أن تُطبع ضمائرهم بنفس تلك الصّفة**" (القائمي، 1995). ومن هنا يظهر دور المربّي أو المعلّم في تطوير مهارات الطّفل، والأخذ بيده وإنقاذه، وإرشاده إلى نور العلم والهداية، وهذا ما يؤكّده النّظرية التربويّة الإسلاميّة في تعليم الطّفل وترقيته، وغرس قيم العمل، وروح المسؤولية والمواطنة والارتقاء به "**إلى مستوى تعليمي جيد كي تتحقق الديمقراطية**"(رحالي، 2021) وتتجذّر فيه روح المبادرة والابتكار.

والجدير بالملاحظة، أنّ دعوة أعلام الفكر التربوي الإسلامي إلى انتهاج سياسية الرّفق واللّين في العمليّة التربوية والتعليمية، لا ينافي تأديب المتعلّمين، لكن يكون برفق ولين، بحيث إنّ العقاب والعنف في عمليّة التدريس يفضي إلى أضرار سلوكيّة ونفسيّة وتعليميّة على المتعلم. ومن ثمّ فإنّ لهما آثارا سلبية على المتعلّم إذ" **يؤدّي [...به...] إلى الاحباط والشعور بالنقص وعدم الثقة بالنفس**"(الصغير، 2020). وغيرها

من الانحرافات السلوكية، والمشاكل النفسية والتربوية من احباط وعزلة واتكال. وبهذا تكون مهمّة المربّي، والمعلّم في تربية المتعلّم وتعليمه منصبّا على **حب الاستطلاع والثقة بالنفس**، وتجنّب **القسوة** و**التعسّف**، و**الغلظة** في عمليّة التعليم والتعلّم.

الخاتمة:

ختام هذا البحث الموجز يمكن الوقوف على عدّة أمور لعلّ أهمّها ما يلي:

- إنّ ابن سحنون من المربين الأوائل الذين لهم الفضل في وضع اللبنات الأساسية في تربية المتعلّمين وتنشئتهم على القيم الأخلاقية النبيلة، وإرساء القواعد المهنية والأخلاقية للمعلّم في تربية الصبيان وتدبيرهم,
- كان لابن سحنون ومن سار على منواله، فضل السّبق، للنّظريّات التربويّة الحديثة والمعاصرة في طرحها. لكنّها "لم تكن منتهجة منهجا بنائيا في تربيته، وتكوينه، لكن تعتمد على الحفظ، والتلقين، والاستظهار، والتكرار".
- إنّ القيم الأخلاقية والتربوية التي أكّد عليها ابن سحنون تمثّل قضايا جوهرية في تربية المتعلم وجدانيا وسلوكيا ومهارية ودينيا واجتماعيا,
- إنّ كتاب آداب المعلّمين يعدّ مرجعا نفيسا لا غنى عنه في معالجة المسائل التربوية والأخلاقية في الواقع الراهن, ورغم تطوّر النظريات التربوية الحديثة إلاّ أنّنا بأمس الحاجة إلى آرائه قصد تحليلها ومناقشتها ونقدها وتنزيلها في الواقع المعيش.

قائمة الإحالات :

1-الأهواني (أحمد فؤاد) التربية في الإسلام، ملحق به، الرسالة المفصّلة لأحوال المعلّمين وأحكام المعلّمين والمتعلّمين لأبي الحسن على بن محمد بن خلف القابسي، وآداب المعلّمين لابن سحنون، دار المعرفة ، القاهرة، مصر، د.ت.ط.

2-خضر (كريم نجم)، الحمزاوي (علاء صاحب)، القيم في الفكر الإسلامي وطريقة تعليمها، مؤتمر كلية الآداب العلمي

3-أبو داود (سليمان بن الأشعت)، سنن أبي داود، تح: شعيب الأرنووط، دار الرسالة العالمية، ط1، 1430هـ/2009م.

4-الدبّاغ (أبو زيد عبد الرحمان)، معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، أكمله وعلّق عليه، أبو الفضل أبو القاسم التنوجي، تح: محمد الأحمدي أبو النور، محمد ماضور، المكتبة العقيقة، تونس، د. ت. ط.

5-رحالي (محمد) إصلاحات الدولة في تونس وممهدات المشروع السياسي والاقتصادي الجديدة، مجلّة الساورة للدّراسات، الانسانية والاجتماعية العدد 2، السنة 2021، مج7.

6-شحاتة (حسن)، تعليم الدين الإسلامي بين النظرية والتطبيق، مكتبة الدار العربية للكتاب، ط1، 1414هـ/1994م.

7 -شحاتة (حسن)، رؤى تربوية وتعليمية متجدّدة بين العولمة والعوربة، ، دار العالم العربي، القاهرة، مصر، ط1، العدد2، 1426هـ/2005م.

8-الشيباني (عمر محمّد التومي)، مقدّمة في الفكر التربوي الحديث، منشورات الجامعة المفتوحة، د.ت، 1995م.

9-الصغير (إبراهيم بشير)، دور المعلّم تجاه العقاب وأثره على سلوك الطالب، مجلة كلية الآداب، جامعة الزاوية، الجزائر

عدد30، 2020م.
10-الغزالي (أبو حامد محمد بن محمد)، مجموعة رسائل الإمام الغزالي، تح: إبراهيم أمين محمد، المكتبة التوفيقية، القاهرة، مصر
11-القاضي (أحمد عرفات)، التربية والسياسة عند أبي حامد الغزالي، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، د. ط، 2000م
12-القائمي (علي)، تربية الطفل، دينيا وأخلاقيا، مكتبة فخرواي ، ط1، 1416هـ/1995م.
13-القوصي (عبد العزيز)، علم النفس : أسسه وتطبيقاته التربوية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر، ط4، 1954م،
14 -ملكاوي (فتحي حسن)، الفكر التربوي الإسلامي المعاصر: مفاهيمه ومصادره وخصائصه وسبل إصلاحه، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الولايات المتحدة الأمريكية، ط1، 1442هـ/2020م.
15- اليماني (عبد الكريم علي)، فلسفة التربية، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط1، 2004م.